من الازمة الى التعافي تفاديا لضياع جيل الكورونا

اعداد / م.د ذكريات كاظم دعدوش

قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

لقد تسببت جائحة كورونا كوفيد- 19 في اضطراب العملية التعليمية على مستوى العالم على نحو لم يسبق له مثيل، وكانت لذلك تداعيات حادة على نواتج التعلّم. إذ أدَّت هذه الأزمة إلى توقف الأنظمة التعليمية في أنحاء العالم، وأثرَّت إغلاقات المدارس على أكثر من مليار طالب كان هناك تفاوتا كبيرا في جودة التعليم وواقعا مُروّعا فخسائر التعلم كبيرة ومتفاوتة أن الأطفال في بلدان كثيرة فقدوامعظم أو كل التعلم الأكاديمي الذي كانوا سيكتسبونه في الأوضاع الطبيعية في المدرسة، وأكثر من تضرروا في هذ الشأن هم الأطفال الأصغر سنا والأكثر تهميشا وحرمانا.

وأثناء إغلاقات المدارس، تعرضت صحة الأطفال وسلامتهم للخطر مع ازدياد العنف الأسرى وتُفاقِمت الأزمة بوجود الفوارق التعليمية القائمة أصلاً عن طريق الحد من فرص التعليم لكثير من الأطفال والشباب والبالغين المنتمين إلى أشد الفئات ضعفا أولئك الذين يعيشون في مناطق فقيرة أو ريفية والفتيات واللاجئون والأشخاص ذوو الإعاقة والمشردون قسراً في مواصلة تعليُّمهم وثمة خوف من أن تمتد الخسائر في التعلُّم إلى ما يتجاوزهذا الجيل وتمحو عقودا من التقدم في مجالات ليس أقلهادعم فرص الفتيات والشابات في الالتحاق بالتعليم والبقاءفيه وآخرين من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي أو قد لا يتمكنون من الالتحاق بالمدارس في العام المقبل بسبب التأثير الاقتصادي للجائحة وحده وبالمثل، كان للانقطاع في التعليم وسيظل له آثارٌ كبيرةتتجاوز التعليم. ويؤدي إغلاق مؤسسات التعليم إلى عرقلة تقديم خدمات أساسية للأطفال والمجتمعات المحلية

وقد تفاقمت الأزمة في التعليم، حيث استمرت عملية الإغلاق الكلي والجزئي للمدارس في شتَّى أرجاء العالم خصوصاالمدارس في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، استمرت في الغالب مدة أطول بالمقارنة بالبلدان مرتفعة الدخل وكانت الاستجابة في العادة أقل وتلقَّى المُعلِّمون في الكثير من البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل دعما محدودالتطويرهم المهني من أجل الانتقال إلى التعلم عن بعدالأمر الذي جعلهم غير مستعدين للتفاعل مع المتعلمين ومُقدِّمي الرعاية وأولياء الأمور.

وفي المنزل تفاوتت قدرةالأسر على مجابهة الصدمة بحسب مستوى الدخل. فأطفال الأسرة المحرومة يقل احتمال استفادتهم من التعلم عن بعد بالمقارنة بنظرائهم، وذلك في الغالب بسبب نقص إمدادات الكهرباء، ووسائل الربط من خلال شبكة الإنترنت، ودعم مُقدِّمي الرعاية وأولياء الأمور. وعانى الطلاب الأصغر سنا والطلاب ذوو الإعاقة إلى حد كبير من الإهمال في استجابات البلدان على صعيد السياسات، إذ إن ترتيبات التعلم عن بعد نادرا ما تم تصميمها على نحو يلبي احتياجاتهمالإنمائية. وواجهت الفتيات حواجز ومعوقات متفاقمةتحول دون تعلمهن في ظل إغلاقات المدارس، إذ حدت الأعراف الاجتماعية، وقلة المهارات الرقمية، ونقص الأجهزةالإلكترونية من قدرتهن على مواصلة التعلم .

والعراق احد الدول التي واجهت صعوبات عديدة من خلال التعلم عن بعد والذي لايخلو من السلبيات ابتداءمن التعليم الابتدائي انتهاءً بالتعليم العالي بحيث ادى الى انخفاض ملحوظ بالمستوى التعليمي للطلبة وتساوى الطلبة من حيث الجهد المبذول وانتهى الطموح بالنسبة للطالب فالقلق الايجابي الذي يحفز الطالب على التفوق قد تلاشى لانه متأكد من النجاح صبح لايبذل جهدا حتى يحصل على النجاح وبما ان العراق يعيش ظروف استثنائية من حيث توفر الكهرباء وخدمات الانترنت مما ادى الى تفاقم المشكلة واصبحت اكثر تعقيدا .

ومع كل هذه السلبيات للازمة لكنها سلطت الضوء أيضا على أن إحداث التحول والابتكارأمر ممكن فعلى الرغم من مواطن النقص والقصور في مبادرات التعلم عن بعد، فإنها انطوت على بعض النقاط المضيئة والابتكارات وينطوي التعليم عن بعد والهجين الذي أصبح ضرورة حينما تفشت الجائحة على إمكانيةإحداث تحول في مستقبل التعلم وتحسَّنت سبل الاستفادة من التكنولوجيا لتكملة المعلمين المهرة الذين يلقون دعما كبيرا .

إذا ما أريد تجنّب أن تصبح أزمة التعلُّم كارثة تمس جيلاً كاملاً،فإن الأمر يتطلب اتخاذ إنه حق إجراءات عاجلة من جانب الجميع والتعليم ليس فقط حقاً أساسياً من حقوق الإنسان تمكيني له تأثير مباشر على تحقيق جميع حقوق الإنسان الأخرى. والتعليم منفعة مشتركة عالمية ومحرّك رئيسي للتقدم على صعيد أهداف التنمية المستدامة وحينما تنهار نظم التعليم، لا يصبح بالإمكان الإبقاء على السلام وعلى مجتمعات مزدهرة ومنتجة .

التوصيات

ومن أجل التخفيف من حدة الآثار المدمرة المحتملة لجائحة كوفيد - 19 ، تُشجَّع الحكومات والجهات صاحبة المصلحة على اتخاذ الإجراءات التالية على مستوى السياسات كبح انتقال الفيروس والتخطيط المتأنّي لإعادة فتح أبواب المدارس تتمثل الخطوة المفردة الأهم التي يمكن للبلدان اتخاذها للتعجيل بإعادة فتح أبواب المدارس والمؤسسات التعليمية في كبح انتقال الفيروس بغرض السيطرة على تفشيه على الصعيدالوطني أو المحلي. ومتى فعلت البلدان ذلك، من المهم للتعامل مع التحدي المعقد المتمثل في إعادة فتح المدارس أن يتم الاسترشاد بالمعايير التالية: ضمان سلامة الجميع؛ والتخطيط لإعادة الفتح على نحو.شامل للجميع؛ والإنصات إلى أصوات جميع المعنيين؛والتنسيق مع الجهات الفاعلة الرئيسية، بما في ذلك الدوائر الصحيةوتعزيز قدرة نظم التعليم على التكيف يُمكِّن البلدان من الاستجابة للتحديات المباشرة لإعادة فتح أبواب المدارس على نحو آمن ويجعلها في وضع يتيح لها التعامل على نحو أفضل

مع أزمات المستقبل والتركيز على الإنصاف وشمول الجميع؛ وتقوية القدرات في مجال إدارة المخاطر على جميع مستويات نظام التعليم؛ وكفالة القيادة والتنسيق القويين؛ وتعزيزآليات التشاور والتواصل وإعادة تخيُّل التعليم وتعجيل التغيير في التدريس والتعلُّم وينبغي لنا اغتنام الفرصة لإيجاد سبل جديدة لمعالجة أزمة التعلُّم وطرح مجموعة من الحلول التي كانت تعتبر صعبة أو مستحيلة التنفيذ في السابق .ويمكن أن تكون نقاط الانطلاق التالية في طليعة جهودنا وإتاحة برامج توفير المهارات ودعم مهنة ,التركيز على معالجة الخسائر في مجال التعلُّم التدريس واستعداد لتأهيل المعلمين وتوسيع تعريف الحق في التعليم .

ومن الضروري إعطاء الأولوية القصوى لإعادة فتح المدارس. فتكلفة إبقاء المدارس مغلقةً باهظة، وتنُذِر بعرقلة تقدم جيلٍ من الأطفال والشباب، وفي الوقت ذاته توسيع التفاوتات التي كانت قائمة قبل الجائحة. ولذلك يجب أن تكون إعادة فتح المدارس وإبقائها مفتوحة .

إذ إن ثمة شواهد متزايدة تشير إلى أنه باتخاذ تدابير كافية يمكن تقليص المخاطر الصحية على الأطفال والعاملين في التعليم. وإعادة فتح المدارس هي أفضل تدبير منفرد يمكن للبلدان اتخاذه .لعكس مسارخسائر التعلم .

المصادر

- الصافي, لطيفة وغربي,(2020) واقع استخدام التعليم الالكتروني الافتراضي بالجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا ,دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –جامعة العريب التبسي- مجلة دراسات في الانسانية الاجتماعية

- عامر ,طارق (2013)التعليم عن بعد والتعليم المفتوح عمان ,دار البازوري العملية للنشر والتوزيع

-العاني .مزهر (2013) التعليم الالكتروني التفاعلي , عمان , مركز الكتاب الاكاديمي

-عبد النعيم ' رضوان (1016) المنصات التعليمية ,عمان ,دار العلوم للنشر والتوزيع